التبدل الصوتي في الكلمات الهوساوية المقترضة من العربية

د. فريعة هبو طن يايا

المقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن الكلام عن اللغة وتطورها الحتمي على وجه العموم وعن اللغة والتبدلات والتغيرات الصوتية على وجه الخصوص في وسط المجتمع البشري، فاللغة بمثابة قالب نقل الأفكار وجسد الاتصالات البشرية واللغة وعاء العلوم والمعارف لها أهمية لا يستهان بها، فمعرفتها لا تقل أهمية من معرفة غيرها من باقي العلوم والمعارف.

ومع أن اللغات تختلف وحتى اللغة الواحدة يوجد فيها اختلافات بين لهجتها، ولكن مع هذا توجد عناصر وظواهر لغوية أخرى تتطابق لغتان فيها أو أكثر من لغتين أو تتشابه، وهذا من آيات الله سبحانه وتعالى ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين.

ومفهوم التبدل الصوتي يعني دراسة تبدليَّة لبعض ظواهر لغويةٍ بين لغة الدراس (الأم) ولغة الهدف (المتعلمة) للوقوف على عناصر لغوية تختص بها لغة الهدف أو لغة الدراس والتي تفرض نتيجتها ما يسمى بالنقل السلبي في تعلم اللغة، ثم معرفة عناصر أخرى تماثلت اللغتان أو تشابهت فيها، والتي قد تسبب صعوبات للدراس عند نطقها فيؤدى إلى ما يسمى بالنقل السلبي وبالتالى يمكن عند اقتراض جوانب الصعوبة تعلم لغة الهدف وماهبة الصعوبات التي تُتوقع أن يواجهها متعلم لغة الهدف.

التبدل الصوتي:

إنَّ لكل لغة مجموعة صوتية تتألف من مجموع حروفها الصوتية التي تزيد غالبا على حروفها الهجائية، وبين هذه الحروف التي تتألف منها المجموعة الصوتية في لغة من اللغات انسجام يقيم بينها توازنا يؤدي الإخلال بعض أجزائه إلى تغيرات تبعدها عن التوازن والانسجام.

ومما يلاحظ أن هذه الأصوات أو حروف اللغة ليست ثابتة بل تتغير بمرور الزمن أو لوقوعها في وضع خاص ويتبدل اللفظ في كثير من كلماتها١

فاللغة كائنٌ حيٌ تتطور وتنمو في مراحل مختلفة من عمرها وتؤثر وتتأثر بالبيئة المحيطة بها، وفي حالة اللغة العربية لم يحفظ لنا التاريخ تقييد وتقعيد اللغة العربية في كل مراحل التطور الذي مرت به الألفاظ العربية، وذلك لأنَّ علماء العربية قد قيدوا صحة الألفاظ العربية بحدود زمنية ومكانية وأدى هذا التقيد إلى فقدان اللغة العربية لسلسلة طويلة من مراحل تطورها.

لوحظ أنه بعد استقراء التبدل الصوتي في لغة من اللغات يسير وفقا لقانون عام مع اعتراف استثناء أنها في ذلك، لأن النماذج المتوافرة في جميع لغات العلم تدل دلالة واضحة على أن ما جرى فيها من التبدلات الصوتية إنما يجري وفقا لنظام يمكن اكتشافه ومعرفة صفته بعد الاستقراء والبحث.

والتبدل الصوتي في اللغات هو ظاهرة عن طبيعة تحدث غالبا عند هجرة قبيلة أو لغة من بلد إلى بلد أو دخول لغة إلى أخرى بسبب الحوادث الاقتصاديَّة أو العسكريَّة أو الثقافيَّة، وبمجرد هذا الالتقاء ينتج على أثره تبدلات عفوية في أصوات اللغة. ومما سبق يمكننا تعريف التبدل الصوتي بأنه: النسق والنظام الذي يسير على نهجه التغير والتبدل الصوتي في لغة ما لسبب من الأسباب، وهذه الأسباب قد تكون

تطورا يحدث للغة داخلية كاختلاف الأوطان و الأزمان أو أسباب خارجية كسبب دخول تلك الأصوات إلى أخرى مغايرة كحال الأصوات العربية عندما تدخل لغة هوسا مثلا.

عوامل وأسباب مؤتمرات التبدل الصوتي في اللغات:

كل لغة من اللغات تجتمع فيها عوامل ومؤثرات مختلفة وظروف وأوضاع خاصة لسبب تبدل بعض أصواتها في بعض العصور والأمكنة والأحوال وتنشأ عنها آثار منتوعة في مجال الأصوات، يحتاج لبحث فيها وفي أسبابها وقوانينها إلى كثير من البحث والتعليل.

وأنه من العسير حصر العوامل والمؤثرات التي تقتضي إلى حدوث التبدل الصوتي في اللغات، وليس هذا إلا من أجل جودة هذا العلم واستمراره لأن حصر الأسباب والعوامل في هذا الجانب يحتاج إلى استقراء التبدلات الصوتية في كل لغة ثم الانتقال بعدئذ لجمع هذه النتائج واستخراجها بعد ذلك إذن عوامل ومؤثرات وأسباب التبدلات الصوتية في كل لغة من اللغات، وهذا كما قلنا أمر يصعب القيام به.

وبناء على هذا العرض البسيط نذكر أهم ما يسبب التبدلات الصوتية في أكثر الأحايين وفي جميع اللغات:

١- انتقال اللغة من جيل إلى جيل: وذلك يحدث عند الأطفال عندما يتلقون اللغة عن آباءهم محاولين تقليدهم بالتدريب خلال المدة التي يكتب فيها الطفل اللغة، ولكن هذه المحاولة كثيرا ما تكون غير ناجحة، ويكون التقليد إذا ناقصا أو قليلا، فإنَّ أقل تغير يحدث في تلفظ الحروف من تخفيف أو تشديد أو تقديم في المخرج أو تأخير يؤدي إلى تغير هذه الحروف، فإذا عمَّ هذا التبديل في جيل من الأجيال التالية نتج عن ذلك تبدل في لفظ الحرف أو الحروف المتبدلة بمرور الزمن الطويل وقد اعتبر بعض المؤلفين أن هذا التبدل حتمي وقيل غير ذلك كما أقرَّ به الأستاذ ماندريس من بناء حروف الراء في اللغة الفرنسية٢

٢- التأثر بأصوات لغة أخرى: فقد تتصل لغة بأخرى عن طريق الغزو الثقافي والاستيلاء فيتعلم أهل البلاد لغة الفاتحين ولكنهم ينطقون بها محتفظين بخصائص لغتهم الصوتية٣ وذلك مثل ما حدث للغة العربية حين دخولها العراق حيث تأثرت بالنطق الفارسي والشام حيث تأثرت بالسريانية، وكذلك لاتينية في فرنسا وأسبانيا.

٣- انتقال لفظ من لغة إلى أخرى، وهذا يحدث عند انتقال لفظ اللغة إلى أخرى كما وقع في الألفاظ المعربة التي بدَّل العرب حروفها وأصواتها كالاقليدcleda وكومبيوتر Computer وتقنيةTechnic .

٤- أسباب اجتماعية مختلفة من دينية وقومية: فإن الرغبة في العودة إلى الفصحى في البلاد العربية في العصر الحاضر، وقد عادت لبعض الحروف والأصوات من الشكل الذي آلت إليه كالهمزة بدل القاف في كثير من المدن العربية، والتاء والذال والظاء في ألفاظها العامية إلى نطقها القديم الفصيح فعنى معظم اللهجات العامية تنطق الثاء تاء مثل الثوب يقال التوب والثوم يقال التوم والثلاثاء يقال التلاتا وكذلك حدث عند دخول بعض الحروف العربية في التركية والاردنية والهوساوية حيث يتبدل نطق الأصوات العربية في هذه اللغات إلى أصوات أخرى مثل الضاد في لغة هوسا تنطق دالا وراء ولاما فيقولون عند نطقهم بكلمة "ولا الضالين :" ولا اللالين ولا الدالين أو والدالين".

٥- اللجوء إلى الأسهل والأيسر: وذلك يحدث عندما يوجد مثيل أسهل له عند النطق ويلجئ الناس إلى النطق بالأسهل أو عند انتقال اللفظ من اللغة إلى أخرى ولم تكن لصفته وجود في تلك اللغة ويلجؤون إلى النطق بالقريب منه مما تألف عليه كما حدث ذلك في لغة هوسا في كثير من الكلمات الهوساوية من اللغة العربية مثل لفظ ض إلى الراء أو الام، ومن الخاء إلى الكاف ومن الظاء إلى الزاء وهكذا. ولذلك ما حدث في اللغة الفرنسيَّة كانت تلفظ الشين في Cheval كافا والسين في Chen سينا٤.

٦- الحذف الصوتي: phonem Elimination ومن ظاهرة حذف واحد من الأصوات الصامتة أو الصوت الأول من الصوتين المتماثلين، إذا كانا متفقين في المخارج والصفة وهو الصوت الذي يعرف عند لغوي العرب باسم الصوت المضعف أو عند علماء اللغات المحدثين باسم الصوت الصامت الطويل Long consonant ويحدث هذا الحذف في بعض الأصوات وفي بعض الكلمات دون بعض الأخَر.

وتنقسم هذه الظاهرة إلى قسمين:

١- حذف الصامت الطويل: مثل ما يأتي:

العربية	هوسا	حذف
الدعاء	Addu'a	الهمزة
العشاء	Iisha	"
رياء	Riya	"
الآداب	Ladabi	الهمزة
الآخرة	Lahira	الهمزة
الرعد	Aradu	العين
شهد	Shaida	الهاء
اللوح	Allo	الحاء

حذف صوت التاء:

تحذف صوت التاء من نهاية الكلمات العربية المقترضة ومن ظاهرة مطردة مع هذا الصوت في جميع الكلمات التي تنتهى بالتاء، ويمكن تفسير هذا بأن الصيغة التي دخلت لها هذه الكلمة العربية لغة هوسا كانت صيغة الوقف كما يتضح من الأمثلة الآتية:

اللغة العربية	اللغة الهوسوية
حيلة	Hila
ضرورة	Larura
نصيحة	Nasiha
صناعة	Sana'a
شريعة	Shari'a
وصية	Wasiyya

تقصير الأصوات الصامتة الطويلة:

النمط الشائع في بناء الكلمة في لغة هوسا هو المقطع المفتوح أي صوت صامت + حركة قصيرة أو طويلة بينما نقل المقاطع المغلقة وبالتالي تقل ظاهرة التقاء الصوتي الصامتين، وعند اقتراض إحدى الكلمات العربية التي تحتوي على صوتين صامتين يفصل بينهما بحركة مثل بدعة Bidi'a فتنة Fitina نعمة Ni'ima، وإذا كانت الكلمة العربية المقترضة تحتوي على صوت مضعّف حذف الصوت الأول تخلصا من التضعيف٥.

ولعل هذا هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي تشير إلى أن الأنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات التي لا تحتاج إلى مجهود عضلي، وإذا كان القدماء قد اعترفوا بكراهية التضعيف٦، فأن متكلمي هوسا يميلون إلى التخلص منه في الكلمات العربية المقترضة حتى تساير عاداتهم اللغوية والنظام السائد في بناء الكلمة في لغتهم.

العربية المضعف	الهوسا	صوت
السكر	Sukari	الكاف
السر	Asiri	السين
الصباح	Asuba	الصاد
السواك	Aswaki	السين

السلام	Sallama	السين
الرعد	Aradu	الراء

ظاهرة الاقتراض:

الاقتراض اللغوي من أهم الوسائل التي تؤدي إلى تطور اللغة وارتقائها، ولا أدل على ذلك من أنها ظاهرة شائعة تكاد تطرد في معظم لغات العالم، ليس هناك لغة خالية تماما من الصيغ المقترضة، سواء عن طريق مباشر أو غير المباشر، لأن الاقتراض غالبا ما يكون نتيجة الاحتكاك والالتصاق بين اللغات وليس هناك لغة منفردة عن هوسا٧، إذ أن كل اللغات الحية لا تكون جامدة راكدة ٨.

المدلول المعجمى والاصطلاحى لكلمة الاقتراض.

الاقتراض في اللغة العربية:

الاقتراض مصدر لمادة اقترض يقترض اقتراضا ويقال اقترضت منه أي أخذت منه القرض، وأقراضه أي أعطاه قرضا، وأقرضه المال أو غيره والقرض ما تعطيه غيرك من مال أو نحوه على يرده إليك ٩.

الاقتراض اصطلاحا:

قد عرف كثير ممن كتبوا عن هذه الظاهرة بتعريفات عدة منها: هو العملية التي توجد فيها إحدى اللغات بعض العناصر اللغوية للغة أخرى. وعرف هوجن Haugen الاقتراض بأنه محاولة نسخ صور مماثلة لنمط لغوي لإحدى اللغات تعلم سابقا في لغة أخرى ويقول عنها (سيرسن) فليس الاقتراض اللغوي في الواقع إلا تقليدا لا يختلف عن تقليد الأطفال لحديث آبائهم إلا من حيث أنه تقليد للبعض لا للكل"١٠.

أقسام الاقتراض اللغوي:

إن وجود نسبة متوفرة من النماذج في قضية الاقتراض بعد التتبع والاستقراء وتحليل طرق وصولها واحتكاكها بلغات أخرى أنتج ذلك ملاحظات أن الاقتراض ينقسم إلى قسمين:

الاقتراض المباشر:

إن الاقتراض المباشر عبارة عن إجراء الاقتراض عن طريق التباشر بين اللغة الآخذة والمعطية بحيث لا تكون بينهما واسطة ولا وسيلة وبعبارة أخرى أن يكون الاحتكاك بين اللغتين في مجال الاقتراض احتكاك مباشر.

إن الاقتراض المباشر يمثله نحو ما اقترضت اللغة العربية من اللغة الفارسية مثل طست- الاستبرق الابريق، ومن اللغة الانجليزية مثل سكين، وجاكيت، وكابت- وبنك، وميكرفون، ومكانيك وغيرها.

الاقتراض غير المباشر:

وأما الاقتراض غير المباشر: هو ما كانت العملية التقارض في المجال اللغوي قد تمت عن طريق الوسيلة والواسطة بحيث إن اللغة الآخذة ليست هي التي باشرت الأخذ من اللغة المعطية بل إنما تم ذلك عن طريق غير مباشر ويمثل هذا ما أخذت اللغة الهوسوية من اللغة العربية في مثل.

اللغة العربية	اللغة الهوسوية
المقص	Almakesi
الصلاة	Salla

الزكاة	Zakka
الحج	Hajji
التعزية	Ta'aziyy
النصيحة	Nasiha
الصلح	Sulhu
الركوع	Ruku'u

وقد أخذت اللغة الهوسوية من اللغة الانجليزية مثل:

اللغة الهوسوية	اللغة الانجليزية
Mota	Motor
Bokiti	Bucket
Biro	Biro
Tumatir	Tomato
Windo	Window
Telfon	Telephone

معانى المقترضة في اللغة الهوسوية من اللغة العربية

إن طبيعة الاقتراض في اللغة الهوسوية من العربية قد أدى إلى أخذ المباشر وغير المباشر بين اللغة المعطبة واللغة الآخذة –العربية والهوسوية– حيث إن الاقتراض بين اللغتين قد تم عن طريق مساراتٍ عدَّةٍ وهي كالآتي :

١– المشروبات

٢– الملبوسات

٣– المأكولات

٤– الألفاظ التجارية

٥– الألفاظ الدينية

ألفاظ الدين الإسلامي:

نجد أن الدين الإسلامي الذي فرض على كل إنسان أن يأخذه دينا قد كتب له انتشارا واسعا في بلاد هوسا عن طريق الدعاة وتجار، وفي أعماقهم روح الاسلامي رفيع، وقد اعتنق شعب هوسا هذا الدين الجديد من العرب وأخذوا من ذلك كثيرا من المصطلحات الدينية التي بعض عن كل مسلم معرفتها ولأن هوسا ليس لديهم أية ثقافة دينية توازي ثقافة الإسلام ومصطلحاته، فقد أخذوا هذه المصطلحات وهوسا حتى صارت جزءا لاستجزأ من لغتهم الهوسوية ومن الأمثلة:

اللغة العربية	اللغة الهوسوية
استغفار	Istigfari
اسلام	Islam
أضحية	Layya
اعتكاف	Ittikafi

أف	Uffan
إمام	Liman
مأموم	Mamu
حج	Hajji
عمرة	Umara
تسبيح	Tasbihi
تعزية	Ta'aziyya
عيد	Idi
نصيحة	Nasiha

الألفاظ التجاريَّة

أمثلة للكلمات التجارية الهوسوية المقترضة من العربية كثيرة جدا، ، لإن انتقال الألفاظ العربية في مجال التجارة إلى اللغة الهوسوية قد وجد منذ قديم، لثبوت دخول الإسلام في بلاد هوسا عن طريق التجارة، بحيث أعطى للهوسويين فرصة الأخذ المباشر من اللغة العربية واختلطوا كثيرا من ألفاظها التجارية والمعاملات بلغتهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

اللغة العربية	اللغة الهوسوية
البصل	Albasa
تنور	Tanderu
خبز	Alkubus
زيتون	Zaitun
شعير	Sha'ir
قرنضل	Kaninfari
كعك	Alkaki
تفاح	Tuffa
كرز	Karas
قرنفل	Kaninfari
مكرونة	Macaroni
عدس	Adas
جوافة	Goba

المشروبات:

إن هذه الناحية تفاعلت مع الجو الطبيعي في مجال الاقتراض بين اللغة العربية واللغة الهوسوية، إلا أن الأخيرة – أي لغة هوسا- لم تأخذ ألفاظا ولا دلالات كثيرة من الأولى – أي العربية- تبعا لاختلاف الطقس وطبيعة الأرض الزراعية من ناحية وطبيعة البيئة والعرف من ناحية أخرى لأنَّ عديدا من ألفاظ مشروبات العرب لم تكن معروفة ولا متآلفة لدى الهوساويين، وهذا أدى إلى ندرة تواجد الأمثلة المتوفرة.

وكذلك الحال بين العربية والهوسوية، إذ أخذت الهوسوية من العربية وهوستها وحدث خلال ذلك بعض اللحن في بعض الكلمات وهاك الأمثلة في الجدول الآتي:

اللغة العربية	اللغة الهوساوية
ارواء	Ruwa
حلاوة	Halawa
رمان	Ruman
سكر	Sukari
شاي	Shayi
قند	Takanda
قهوة	Kahawa
زمزم	Zamzam
عصير	Asir
سم	Sammu

وعند النظر الدقيق في هذه الأمثلة يدرك التهويس المطروّ فيها حتى أخرج بعضا منها عن صفتها الأصلية.

الملبوسات

إن من الجدير في هذه الناحية أن نذكر بأن الأخذ والعطاء الذي تم بين الهوسوية والعربية، إنما تم باستغراق الواسطتين الواسطة الأولى، ابتداء من العصور الوسطى...والأخرى عند ابتداء توغل الإسلام وانتشاره في غرب افريقيا١١

وهاتان الواسطتان ساعدنا في الأخذ والعطاء بين اللغة الهوسوية والعربية في جانب الأزياء والألبسة، إلا أن الاقتراض في هذا الجانب لم يكن ذا طابع متوفر لأن العرب لها طبيعة أزياءها الخاصة تختلف كل الاختلاف عن الأزياء والألبسة الهوسوية، وعلى سبيل المثال نضرب الأمثلة الآتية:

اللغة العربية	اللغة الهوسوية
برقع	Bargo
بريما	Barima
ثوب	Tufa
جبة	Jibba
الجيح	Aljihu
حرير	Alhariri
زعفران	Za'afaren
قطيفة	Katifa
صندل	Sendal
بردة	Bargo
نقاب	Nikeba
ستارة	Sattara
طاغية	Tagiya
جاكيت	Jaket
مرجان	Murjani

ملاحظة:

إن ما سبق من الأمثلة الواردة من الكلمات المقترضة في المجالات الدينية والتجارية وفي أصناف المأكولات والمشروبات والملبوسات تؤكد وجود ظاهرة الاقتراض للغة الهوساية من اللغة العربية، كما سبق أن الاقتراض عامل من العوامل التي تساعد في رقي اللغة كائنة ما كانت، ومن ظاهرة عامة لجميع اللغات، ولا تستغني عنها إلا إذا كانت لا تريد الانتشار والبقاء في قيد الحياة.

الخاتمة:

وختاما ترى الباحثة من المستحسن القاء الضوء على ما يحتوي عليه البحث، إذ احتوى على المقدمة والتبدل الصوتى للكلمات الهوسوية المقترضة من العربية، وتحدث عن اقتراض لغة الهوسا لالفاظ العربية حسب المجالات، الأدوات الدين التجارة- المأكولات- المشروبات الملبوسات وتحدثت عن المميزات الصوتية للغة الهوسا، والتغيرات التي تحدث للكلمات العربية في لغة هوسا.

وأدركت الباحثة من هناك التغيرات والتبدلات التي تحدث عندما يحاول الهوساوي أن ينطق بعض الأصوات بأقرب صوت معهود في لغته.١

المراجع:

١- حجازي مصطفى سيد.

أ- العربية والهوسا نظرات التقابلية، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت بدون تاريخ.

ب- ١٤٠٥ ظواهر صرفية مشتركة بين اللغة العربية والهوسا، مجلة مجمع اللغة العربية الجزء الخامس القاهرة.

ت- ١٩٨١ الحذف الصوتي Elimination Phone في الكلمات العربية المقترضة في لغة هوسا، مطبعة جامعة القاهرة.

٢- حجازى محمود علم اللغة العربية مدخل تاريخ مقارن في ضوء تراث واللغات السامية، طبعة دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٣- الخولى محمد على (الدكتور) معجم علم الأصوات، النشر دار الفلاح مكان النشر عمان السنة ١٩٩٨.

٤- السعدان محمود (الدكتور) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية.

٥- محمد عبد الرزاق حسن (الدكتور) المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد السابع العدد الأول/ الثاني مطبعة التمدن المحدودة الخرطوم السودان السنة رجب ١٤٠٩ه فبراير ١٩٨٩م.

٦- أنس، إبراهيم (الدكتور) الأصوات اللغوية مكتبة انجلو مصرية ١٩٦٥م.

٧- داوود الطاهر محمد (الدكتور) تحليل أوجه الشبه بين اللغة العربية ولغة الهوسا، قسم اللغة العربية جامعة بابرو كانوا نيجريا ربيع الثاني.

-١ Abu Manga Al- Amin. Hausa in the sudan. process adaptation to Arabic --------. August ١٩٩٦

-٢ Lotts Lasmy cantazug and Rai- farub. Macmillan Publishing Company New York.

-٣ Galadanci Muhd Kabir Muhmud. An Introduction to Hausa Grammer. ١٩٧٦. London Longman.

-٤ Jinju M.H. Rayayyem Nahawun Hausa ١٩٩٩. Ibadan University press Plc.

-٥ Phonetic Substitutions for the Ovular Stop. (a) in Arabic loaned word in Hausa.

الهوامش

١ عبد الرزاق حسن محمد، ملاحظات في الألفاظ الهوساوية المقترضة من العربية، ص ٧٢.

٢- مصطفى حجازي السيد حجازي، العربية والهوسا نظرات تقابلية، ص ٥٦.

٣- نفس المرجع والصفحة.

٤- نفس المرجع، ص ٥٥

٥- نفس المرجع، ص ٦٠.

٦- نفس المرجع، ص ٦١.

٧عبد الرزاق حسن محمد، االمرجع السابق، ص ٦٦- ٦٧.

٨- Haujen E، the analysis of linguistic، Browing of linguistic society of America Language، No ٢٦، p ١٩.

٩- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إحياء التراث العربي، لبنان، ج ٢، ص ٧٣٢.

١٠- نفس المرجع والصفحة.

١١- علي أبوبكر " الدكتور" الثقافة العربية في نيجيريا، ١٩٧٢م.